العدد(1823) السنة السابعة -الأربعاء (16) حزيران 2010 ◆http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

كـــرة الـــقـــدم فـــي أفـــريـــقـــيـــا

(١) الكتاب: كيف غيّرت قارة لعبة العالم

تأليف: بيتر أليجي

(٢) الكتاب: كيف تفسر كرة القدم أفريقيا ؟

تأليف: ستيف بلومفيلد

ترجمة: المدى

بمناسبة مباريات كأس العالم ٢٠١٠ في جنوب أفريقيا، صدر في الأسبوع الماضي كتابان يتحدثان عن مدى شعبية اللعبة في القارة الأفريقية ومدى ارتباطها بالثقافة الأفريقية وسياسة دولها. عندما أعلن عن اختيار جنوب أفريقيا لاستضافة المباريات العالمية، أدرك الجميع أن ذلك الاختيار قد تمّ بسبب اتساع أهمية أفريقيا سياسياً وكروياً في العالم، وأن هذه المباريات العالمية ستمنح سمعة جيدة للقارة التي تتلازم الأخبار الصادرة منها مع الحوادث المؤسفة ومنها المجاعات والحروب الإقليمية بين دولة وأخرى. إن لإفريقيا تاريخاً طويلاً مع لعبة كرة القدم. وكتاب بيتر أليجي، هو الأفضل في تناول هذا الموضوع. وفيه يتحدث عن تاريخ هذه اللعبة ومدى ارتباطها بالشعوب الأفريقية، وعلاقتها بالتقاليد والعادات هناك، خاصة أن معظم أجزاء القارة السوداء كانت واقعة تحت حكم الامبريالية الأوروبية. وكانت هذه اللعبة تمارس أولاً من قبل الجنود الأوروبيين وأعضاء إدارات الحكم. ولكن الإفريقيين بدأوا في المراقبة والتعلم ثم اللعب مع أوائل القرن العشرين. وانتشرت لعبة كرة القدم في مدارس البنين في مدينة كيب تاون ثم مناجم راند، وانتقلت إلى النخبة في القاهرة. وقد انقسم الأوروبيون في وجهات نظرهم آنذاك: هل انه أمر جيد، أم لا. البعض منهم قال انه أمر مفيد لأنه سيبعد التفكير عن السياسة، والبعض الآخر رآه أداة لتحويل" غير المتحضرين"، إلى التقاليد الأوروبية، وربما الدين المسيحي. وفي خلال مراحل الحرب، عندما بدأت المدن تتسع وتنمو وانبثقت الحركات السياسية، اكتسبت كرة القدم أهمية سياسية، إذ إنها اقتضت انصراف عدد من الإداريين إلى تنظيمها، وغدت مجالاً للداعية السياسية، خاصة إن الملاعب أخذت باستقبال حشود كبيرة لمشاهدة تلك المباريات. ومع مرور الأعوام أصبحت لتلك اللعبة تقاليدها: موسيقى، وعادات للمعجبين، التي أضافت إليها لمسات شعبية أفريقية خالصة، بعيدة عن تلك الأوروبية. وفوق ذلك فإن اللعبة بدأت تخفف من القيود النفسية المصاحبة للاحتلال الأجنبي. كما كتب، فرحات عباس، قائد حركة الاستقلال الجزائرية: " أنهم يحكموننا بالسلاح. وفي ميدان اللعب، عندما يكون "رجلاً في مقابل"، فإننا قادرون على الإثبات من هو الأفضل". وعندما امتدت أمواج التحرير في جميع أرجاء أفريقيا، كانت لعبة كرة القدم، في الغالب، أداة للتغيير السياسي. فقد وضع كوامي نكروما، أول رئيس لغانا، نجمة سوداء على العلم الوطني وعلى قمصان الفريق الوطني، رمزاً للأمة والوحدة الأفريقية. وفي الجزائر، تم بعد حرب مريرة مع فرنسا، ضم اللاعبين من الفريق الفرنسي إلى الفريق الجزائري والذي طاف العالم من اجل دعم حرية الجزائر واستقلالها. ويتحدث المؤلف أيضاً عن تشكيل فرق نسوية لكرة القدم في أفريقيا، وان عدداً من الدول الإفريقية تزود أوروبا بالمواهب البارزة في هذه اللعبة. أما كتاب ستيف بلومفيلد، فيأخذ منحنى آخر. انه يبتعد عن الفرق الكبيرة المهمة إلى أماكن أخرى مثل كينيا والصومال، مبيّناً كيف إن الأكواخ في المناطق الفقيرة في نيروبي قدمت تجربة جديدة بإنشاء وكالات لرعاية الشباب في المجال الرياضي، التي تنظم المباريات لأكثر من ٣٠،٠٠٠ صبي في أفقر الأحياء الشعبية. أما في الصومال، التي تشير ظروفها القاسية إلى صعوبة ممارسة لعبة كرة القدم ومع ذلك، فهناك من يحاول مستميتاً في التحدي. ويتحدث المؤلف عن جنوب أفريقيا، الدولة الغنيّة والمنظمة، القادرة على استضافة كأس العالم، ومع ذلك لا تملك فرصة للفوز. وان استطاعت جنوب أفريقيا أو أي دولة أفريقية الصعود إلى المراحل النهائية من تلك المباريات، فإن ذلك سيدعو إلى إشاعة الفرح بالتأكيد. إن الكتابين لا يتناولان غير لعبة كرة القدم، وعندما ينتهي القارئ من قراءتهما ستدور فكرة في ذهنه: إنها مجرد لعبة، فلماذا تبدو اكبر من ذلك؟

عن/ الاوبزرفر

المـسـيـر الحـــذر لمـــارتـــن لـــوثـــر كـنـك جـــي آر

عند كتابته (الشيطان عند محاكمته) أخذ المؤرخ هامبتون سايدز على عاتقه رأياً فيه الكثير من المجازفة، فلقد جمع قصة درامية عن الأيام الأخيرة للقسيس د. مارتن لوثر كنك و أقحم قصة د. كنك مع مناورات جيمس إيرل راي – الرجل الذي تمت محاكمته و اتهامه بقتله. عندما يكتب السيد (إيلروي) عن الدناءة و المؤامرة و الفساد و جرائم القتل فإنه يستمتع بهذه المادة الموضوعية ; اما أهداف السيد سايدز فإنها تختلف تماما اذ انه يكتب بلغة مؤثرة، مهيبة، خالية من الألفاظ الفاحشة، كما انه يخلق قوة دافعة لفيلم واقعي رصين. كتابه الذي يأخذ عنوانه من اغنية روبرت جونسون و يقترن بـ" طرق الى ممفيس " يصل إلى برنامج وثائقي من المؤمل إذاعته على قناة PBS في الثالث من مايس. ليس هناك الكثير من البرامج الوثائقية التي تحمل في طياتها ضرورة ملحة مثلما نجده في كتاب السيد سايدز. لقد نسج الحقائق بكل صدق و أمانة. انه يوسع الحقيقة، لكنه يفعل ذلك بمسؤولية عالية، و يطوف حول قضايا معينة دون ان يفقد تركيزه على الموضوع، و يعيد الى الحياة قصة الأيام الأخيرة للدكتور كنك دون التوغل في جزئيات صغيرة. كلاهما – الدكتور كنك و راي – يولدان في هذه الصفحات المتميزة التي نكتشف فيها ترقبا كبيرا يلا مفاجآت. و لكي يحقق مثل هذا الخيال القريب من الحقيقة، فقد جاء السيد سايدز بطيف واسع من المصادر ; بعضها خال من العيوب مثل (ديفيد هالبرستام)، و البعض الآخر متواضع في محاولة لبناء التاريخ، مثل الدائرة الداخلية للدكتور كنك الذين كتبوا عن عملية الاغتيال، و البعض تم تجاهله في المجرى العام للاغتيال. خلال العنف الذي كان يكتنف إطلاق النار و يركز الانتباه على الحادث نفسه، كان هناك أشخاص مرادفون لكنهم كانوا إما مختبئين او تم التغافل عنهم. إلا ان السيد سايدز يبني على ما تتذكره (جورجيا ديفيز) – السناتور من كنتاكي و الصديقة غير الشرعية للدكتور كنك التي تقول بانها كانت معه في الليلة الأخيرة من حياته. انه يذكر حقيقة ان (لوري بيلي) – أحد المالكين البيض لفندق (موتيل) لورين الذي وقع فيه حادث الاغتيال – قد إنهار و توفي فورا بعد إطلاق النار. انه يذكّر القراء بالحزن العميق الذي عانته عائلة كنك، ليس فقط في تلك اللحظة و إنما أيضاً بعد ستة أعوام عندما جرى قتل البرتا كنك – والدة الدكتور كنك – أثناء عزفها على آلة الأورغ في الكنيسة. السيد سايدز يأخذ بالحسبان سرد الأحداث الذي قدمه راي. ان كتاب (الشيطان عند محاكمته) يحكي قصة رجلين، تتأرجح بين د. كنك و شخص آخر في الظل كان عام ١٩٦٨ يطلق على نفسه اسم (إيريك ستارفو غالت). يقول السيد سايدز ان اسمه الثاني مأخوذ من إحدى شخصيات جيمس بوند. يبدأ السيد سايدز بوصف هروب غالت عام ١٩٦٧ من السجن في مدينة جيفرسون، و نجاحه في الاختباء داخل صندوق مليء بالخبز المخصص للسجناء. يتحدث السيد سايدز بهدوء عن الجزئيات مفضلا مشهدا سريريا باردا عن غالت و رحلاته اللاحقة، و بذلك يتجنب الثمانية عشر عاما المتبقية من فترة سجنه عن سطو مسلح. كان يتجول في المكسيك و نجح في إخفاء حقيقته. انجرف غالت إلى لوس انجلوس و تخرّج من إحدى مدارس الضيافة كما انهى دورة بالمراسلة في كيفية عمل الأقفال، ثم عمل متطوعا في الحملة الرئاسية لجورج والاس – الذي كانت خطاباته المحرضة على الفتنة و ادعاءاته بأن " الشعب كله في هذا البلد يشعر كما أشعر أنا " – كافية لإضفاء الجانب المعاصر المخيف على خطاب الكراهية في (الشيطان عند محاكمته). ثم يستمر الكتاب بمتابعته شرقا باتجاه ممفيس، دون ان يتجرأ على التطرق الى اعماله الداخلية، حيث ربما كان على علم بتواجد الدكتور كنك هناك. يقول السيد سايدز " في هذه الليلة كان (القائد) مليئا بالطيبة و البر بشأن ايماءة كريمة " من د. كنك إلى القسيس جيسي جاكسون قبل لحظات من إطلاق النار. " كان يجذب ياقة قميصه، كما هي عادته عند شعوره بالثقة، و كان قد حلق ذقنه و وضع عطرا طيبا و مرتديا أجمل ملابسه. نظر الى جاكسون و ابتسم ابتسامة عريضة ". كان ضمن مدى سلاح غالت الذي اتخذ مكانا قرب نافذة عالية في حمام عمومي قذر في بيت لتأجير الغرف خلف موتيل لورين. صاح أحد النزلاء " يبدو هذا كأنه إطلاق نار " فأجابه غالت " نعم هو كذلك " ثم هرب مسرعا حسبما قالت تحريات مكتب التحقيقات الفيدرالي. يستفيد الكتاب من هذه البساطة العمياء استفادة ساحرة، و يختم بخاتمة واقعية موثوقة ان لم تكن شاملة. من الذي ارسل راي في هذه المهمة؟ السيد سايدز لا يعرف ذلك. كيف استنتج السيد جاكسون و أخبر مراسلي التلفزيون بأنه كان آخر شخص تحدث اليه الدكتور كنك؟ يخاطب السيد سايدز هذه المسألة لكنه لا يعزف عليها، و يجب ألاّ يفعل ذلك. كان السيد سايدز يبلغ السادسة من العمر في ممفيس عند إطلاق النار على د. كنك. إن هدفه الرئيسي في هذا الكتاب الديناميكي الصعب هو نشر نظرة رجل بالغ حول الأحداث التي لم يستطع سبر غورها أو نسيانها.

الكتاب: اقتفاء آثار قاتل كنك في عالم من الضلال

تأليف: هامبتون سايدز

ترجمة : عبد الخالق علي

بـــزوغ وأفـــول حضارة سـحـيـقـة الـــقـــدم

الكتاب/ يجب تدمير قرطاجة

تأليف / ريتشارد مايلز

ترجمة / هاجر العاني

عندما يتفكر أغلب الناس في قرطاجة فإنهم يتصورون (هنيبعل) وفيله او (ديدو) الملكة الانتحارية وهي تلعن حبيبها الخؤون (اينياس)، ولكن وكما كان يعلم كل تلميذ فإن قرطاجة لا مفر لها من الحروب القرطاجية – صراعها الذي استمر (١٠٠) عام مع روما (٢٤٦-١٤٦ ق م)، ويقول (ريتشارد مايلز) ان كل قصصنا تقريباً عن هذه الإمبراطورية الشمال افريقية التي كانت عظيمة فيما مضى تأتينا من خلال مصفاة رومانية متحيزة، اذ لم تسنح الفرصة لقرطاجة لسرد حكايتها – فقد فُقِدَت مكتبتها بسبب جيرانها النوميديين، ولكن بالاعتماد على مصادر آثارية يساعد (مايلز) في ملء الفراغات بهذا الكتاب عميق التفكير وشديد التدقيق في التفاصيل، وكانت قرطاجة أكثر تطوراً مما نسبه اليها التاريخ ولم يكن شعبها بالطبع أكثر إثارة للحرب من جيرانها الاقليميين. وكان القرطاجيون الاوائل فينيقيين من الساحل اللبناني كانوا قد بسطوا هيمنتهم على تجارة البحر المتوسط في العصر ما قبل الكلاسيكي مانحين العالم قروضاً مقابل فائدة وتأميناً بحرياً وأبجدية، لكن قرطاجة سرعان ما كانت ستبز الوطن الام، واذ انها مقامة على ميناء طبيعي وسط ارض زراعية فقد غدت قرطاجة مدينة مزدهرة وأمسى مواطنوها أسياد البحر المتوسط في القرن الرابع، واذ كان التمويل يأتي للقرطاجيين من مناجم الفضة العديدة في طرطيسيا (الاندلس) فقد كانوا يمثلون الصدارة في الإنتاج البحري – مخترعين السفن الخماسية وهي اقوى السفن المقاتلة في ذلك العصر، وقد تم بناء بعضها بحيث ان كل جزء يكون مختوماً بحرف لاجل سهولة تجميعها مؤذنين بولادة (ايكيا) بعد (٢٤) قرناً. ولكن بحلول القرن الثالث ق.م كانت روما في ارتقاء وهي تنم عن تعطش شره تقريباً الى إخضاع بلاد اخرى.. الإمبراطوريات المنجرفة إلى الحرب القرطاجية " بدرجة اقل لأسباب تخص الستراتيجية وبدرجة اكبر بسبب الافتقار إلى الإرادة السياسية لإيقاف تلك الحروب "، وقد جاءت لعنة روما بهيئة (هنيبعل) وهو جنرال متحجر القلب وجسور، فعند رحيله عن اسبانيا عام (٢١٨ق.م) مع (٥٠٠٠٠) من جنده حاول (هنيبعل) القيام بما لا يخطر على بال وهو غزو ايطاليا براً زاحفاً عبر إسبانيا وفرنسا وجبال الالب غير المطروقة والمكسوة بالثلوج ملتقياً برجال القبائل العدائيين عند كل منعطف. ويقول (مايلز) بأنه متهور ربما إلا إن أي مسار آخر كان ليصبح غاية في الخطورة اذ كان الرومان يتمتعون بالسيادة في البحر وليس القرطاجيين، ولكن الحظ القرطاجي كان سينفد، وما ان غزا الجنرال الروماني (سيبيو "افريكانوس" -٢٣٦-١٨٣ ق.م: جنرال روماني يعرف بـ "سيبيو الارشد") اسبانيا غزواً ناجحاً حتى اضطر (هنيبعل) الى ان يجرب براعته مبكراً جداً. اما غزوه روما فقد كان اخفاقاً وقد انسحب إلى كالامبريا حيث مكث هناك في السنوات القليلة التالية "وهو يعيش كأمير صغير هيليني هيليني وصف لحياة الإغريق بعد الاسكندر الأكبر محاطاً بأضغاث أحلامه الايطالية". وعقب حصار استمر سنتين على قرطاجة في الحرب القرطاجية الثالثة أضرم (سيبيو ايميليانوس – ١٨٥-١٢٩ق.م: جنرال وقنصل روماني حفيد سيبيو الارشد يعرف بـ "سيبيو الاصغر" النيران في المدينة وطافت فرق الموت الخاصة به الشوارع لستة ايام بلياليها وهم يذبحون الرجال والنساء والأطفال الذين نجوا من جحيم الحريق مع فرق تتناوب على الوصول بالفعالية الى حدها الأقصى، وعندما استسلمت المدينة في آخر الأمر عام ١٤٦ ق.م كان وسطها قد سوي بالأرض وخضع (٥٠٠٠٠) مواطن مصاب الى الرق وما كانت قرطاجة لتنهض من جديد. وجد (برتولت بريخت – ١٨٩٨-١٩٥٦: شاعر وكاتب مسرحي ألماني قال بأن المسرح وسيلة للتعلم لا للتسلية في قرطاجة استعارة للغطرسة الألمانية فيقول: "قادت قرطاجة العظيمة ثلاث حروب. بعد الحرب الأولى كانت قوية وبعد الثانية كان لا يزال العيش فيها ممكناً. أما بعد الثالثة فلم يعد من الممكن العثور عليها"، ولحسن الحظ لقد وجد (مايلز) اكثر مما يكفي منها في هذه القراءة. كتاب (خارج السهب) لـ (دانييل ميتكالف) صدر عن دار هاتشنسون.

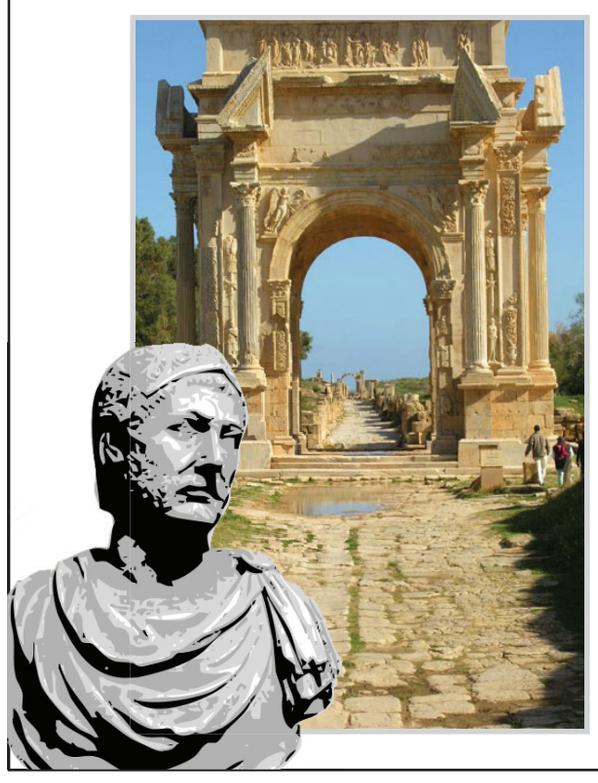

الـــزمـــن فـــي تجـلـيـاتـه المـرئـيـة

الكتاب: خرائطيات الزمن

تأليف: دانييل روزنبيرغ و أنثوني غرافتون

ترجمة: عادل العامل

إن التفكير بالزمن و ما يخطر في الذهن ربما ليس بالعنصر التجريدي، العشوائي الذي يسبح فيه المرء بل جُعل الزمن ملموساً: صفحات الروزنامة، الرمل الداخل من خلال الساعة الرملية، حركة عقرب الساعة. و في المدرسة، ترسم خطاً عبر الورقة لتؤشر تواريخ الحروب، و الاختراعات و فترات رئاسة الرؤساء، كما جاء في عرض بيتر تيرزيان هذا لكتاب (خرائطيات الزمن Cartographies of Time). لكن ما نعتقد بأنه سلسة متواضعة من أسماء و تواريخ مجردة من السرد و المعنى التاريخي كان في ما مضى " بين أكثر المتابعات الدراسية توقيراً "، وفقاً للمؤرخين دانييل روزنبيرغ و أنثوني غرافتون. و قد ظل تتبع أثر سهم الزمن طويلاً طريقة أساسية لفهم علاقة الماضي و الحاضر. و كتاب روزنبيرغ و غرافتون الموضح بالأمثلة و الرسوم يبحث في الطرق التي تم تمثيل الزمن بها بيانياً graphically. و هما يبدآن في القرن الرابع بتأريخ اللاهوتي إيوسيبيوس من كيسيريا، و هو سجل مطوّل للأوقات المهمة التي وضعت قصة المسيحية - و هيمنة روما - في سياق تواريخ الأمم الأخرى. و التقدمات المهمة في تطور خط الزمن تُشرح هنا بعناية، بما في ذلك توحيد غيراردوس ميركاتور للمعطيات الفلكية في القرن الخامس عشر و خرائط تاريخ و سيرة حياة عالم القرن الثامن عشر جوزيف بريستلاي، التي جعلت حركة الزمن العظيمة مرئية بشكل مباشر على صفحة واحدة. و يكون علم خرائط الزمن في أقصى تسلياته، مع هذا، حين يُلقي المؤلفان الضوء على الطرق الإبداعية و أحياناً الشاذة التي رُسم بها الزمن في خارطة، و حُزم، و بيع. ففي أربعينيات القرن التاسع عشر (١٨٤٠s) كان قس كندي فرنسي يحوّل الأهالي بمرقاته الكاثوليكية، و هي لفيفة ورق طويلة تستخدم صوراً أو نقوشاً (بدلاً من الحروف) لتحديد الأحداث في تاريخ المسيحية، و سرعان ما قابلتها مرقاة بروتستانية لأحد المبشرين. و قد استصدر الكاتب الأميركي مارك توين، و هو مخترع سابق، براءة اختراع للعبة نظر بسيطة دعاها بـ " بانية الذاكرة "، كان اللاعبون الذين يستطيعون فيها أن يوردوا بدقة تواريخ الأحداث يجمعون نقاطاً عن طريق غرز دبابيس في صحيفة ورق. و حتى أبسط تسجيلات الزمن المجموعة هنا يمكن إدراكها بصرياً. و قد حوّل كاتب نصوص مدرسية ألماني من القرن السابع عشر أشكالاً رمزية - دباً، جرة زيت - إلى خرائط تاريخية، راشّاً الصور بأسماء، و تواريخ، و رسوم زخرفية. و كان أطلس تاريخي منشور في عام ١٨٢٨ يصور معرفة الإنسان للعالم بواسطة سلسلة من الخرائط غطيت، وقتَ الجغرافيا غير المعروفة آنذاك، بسحب سود عاصفة. أما الخارطة التاريخية الملونة بشكل ساطع لراند مكنالي التي أبدعها مدير معمل كان يقرأ كتب التاريخ في رحلات عمل طويلة، فإنها تبدو عملاً من أعمال فن دخّيل. و يُنهي المؤلفان سردهما بخطين زمنيين حديثين، تخلقهما المتاحف على كل جانب من متنزه نيو يورك المركزي (و كلاهما من تمويل الراعين أنفسهم). و يسمح (المجاز الكوني Cosmic Pathway) لهاربيت و روبيرت هيلبرون في المتحف الأميركي للتاريخ الطبيعي للزوار باستيعاب " الزمن الكبير " عن طريق المشي بدنياً على طول مسار مؤشر. و يستطيع الراشدون أن يغطوا ستة ملايين سنة في خطوة واحدة. و في غضون ذلك، فإن خط هيلبرون الزمني لتاريخ الفن في المتحف العواصمي للفن معين في حيّز افتراضي، على الانترنيت. و سجله الفهرسي catalog الذي يضم مليوني منتَج صناعي يتوسّع بشكل دائم و هو قابل للتوسع بصورة لا متناهيّة - مثل الزمن نفسه.

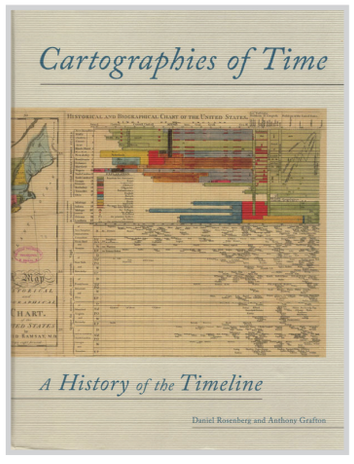

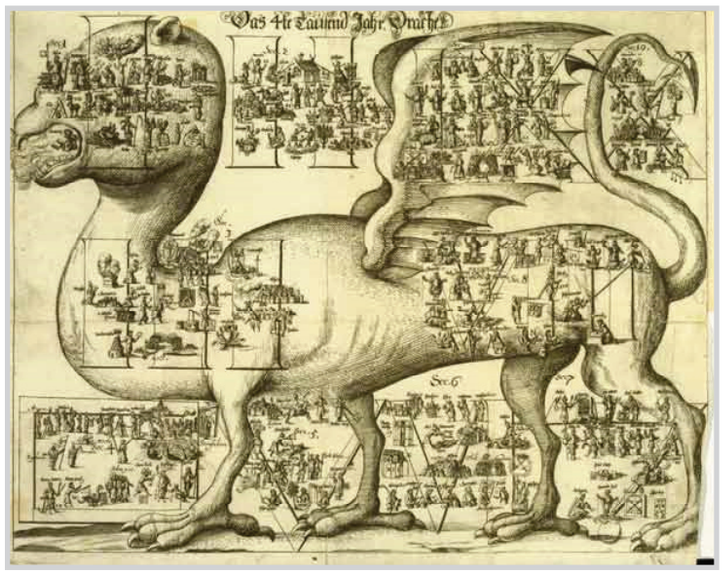

عن/ Review